****

**دور الأسرة ومؤسسات الدولة**

**في تنشئة وتعزيز الانتماء الوطني**

**دراسة مقدمة من**

**الدكتور حازم الشيخ الراوي**

**إلى إدارة مراكز التنمية الأسرية**

**التابعة للمجلس الأعلى لشؤون الأسرة بالشارقة**

**دور الأسرة ومؤسسات الدولة**

**في تنشئة وتعزيز الانتماء الوطني**

(دراسة تحليلية)

الدكتور حازم الشيخ الراوي

**المقدمة**

الوطن هو المنزل الذي نقيم فيه، وهو موطن الإنسان ومحله. .(ابن منظور، ص451). ويشير معجم المصطلحات الاجتماعية إلى أن الوطن: هو البلد الذي تسكنه امة أو شعب بارتباطه بها وانتهائه إليها (بدوي، ص93)

أما الوطنية فهي العاطفة الفطرية التي تعبر عن ولاء الإنسان لبلده، وهي انتماء الإنسان لدولة معينة يحمل جنسيتها، ويدين بالولاء لها. وهي تعبير عن حب الإنسان لوطنه وإخلاصه له. والوطنية ممارسة قبل أن تكون تنظيراً وسلوكا فردياً، وقبل أن تكون سلوكاً جماعياً. كما أن الوطنية حب فطري، وحب يكتسبه الفرد من الأسرة والمجتمع حوله.

تعاني كافة أقطار الوطن العربي اليوم من تلك التحديات الحادة والمتواصلة التي تعتري مسيرة الأطفال والشباب العربي وتستهدف شخصيتهم، عبر الغزو الثقافي لنظريات الغرب وأفكاره للمجتمع الإسلامي بقيمه وتقاليده من اجل إبعاده عن قيم الإسلام ومثله وأخلاقه التي تمثل أعلى درجات عزته. (علوان، ص33)

ويعتمد هذا الغزو في تسويق هذه الثقافة الغريبة، والعادات المرفوضة، عبر الإعلام المهيمن والمبرمج، من خلال الشبكات الفضائية والعنكبوتية، لتدخل إلى عقول النشء الجديد، فتتدخل بحياتهم في محاولة لتبديل توجهاتهم وتقاليدهم إلى الثقافة المستوردة، والوصول إلى المزيد من السلوكيات المنحرفة البعيدة عن القيم والمثل والتقاليد والمبادئ التي جبلت عليها المراحل العمرية الشبابية لحقب طويلة من التاريخ.

وإذا كان الأعلام الدكتاتوري العالمي، قد أعطى صورته الزائفة، وأطروحاته الكاذبة لتسويق ثقافة العولمة، ونشر الفوضى، وإذا كانت هذه العولمة اللعينة تسخر منا ومن تقاليدنا وقيمنا، وتسخٌر كل جهدها للنفاذ إلى عقول أطفالنا وشبابنا لفرض قيمها وتقاليدها، فأن شمس الحقيقة لا يمكن أن تغيب إلى الأبد.. ومع شروقها تتنور العقول وتتجلى حقائق الأمور بإزاحة الضباب عنها..

والحقيقة أصلا مستقرة في الذهن وفي البصيرة وفي القلب المؤمن، نورٌ قويٌ واضح تتميز به حقائق الأشياء، ويسّهل على أهل النور الإدراك والتحسس من أن منازلة الباطل ومكافحته لا تكلفهم من الجهد أكثر مما يتكلفون في إزالة الزبد من على وجه الماء. وهنا علينا أن نتذكر أن بين الحق وفطرة الإنسان نسباً، فكلاهما من روح الله، فإذا أثرت حماسة قلب المرء إلى الحقائق التاريخية، رأيت فطرته تسرع إليها إسراع الأليف إلى أليفه في غير إنكار ولا تردد، بل تقبلُ عليها في معرفة وثقهٍ ويقين، وفي لذةٍ وشوق وحنين.. ذلك بأن الحق مسطوراٌ بقلم الله جلّ شأنه، في كل فطرة، وفي كل زمان ومكان..

**هدف الدراسة**

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على الأدوار المطلوبة من الأسرة ومؤسسات الدولة ذات الصلة بتنشئة وتنمية الانتماء الوطني في نفوس الأطفال والشباب في ظل الغزو الثقافي الغربي المعاصر.

**أهمية الدراسة**

تبرز أهمية هذه الدراسة في أن العولمة الثقافية تضغط اليوم على الفئة العمرية التي تشمل الأطفال والشباب من اجل تعديل أو تبديل اتجاهاتهم وتوجهاتهم الأخلاقية والقيمية وتغيير سلوكياتهم بما يحقق إبعادهم عن مفاهيم حب الوطن والالتصاق به والانتماء إليه. ولعل ذلك يستوجب اتخاذ الإجراءات الاحترازية والوقائية والدفاعية في شتى المجالات وخاصة الأسرة ومؤسسات الدولة المعنية في مجابهة هذا التحدي.

**مشكلة الدراسة**

تكمن مشكلة الدراسة في الفارق الواسع بين حجم وكثافة زخم البرامج الفضائية والعنكبوتية لتحقيق أهدافها في تحقيق نتائج العولمة، وضعف استجابة مؤسسات الدولة في عموم بلدان الوطن العربي في تغيير وتفعيل نشاطاتها المجابهة لهذا التحدي.

**حدود الدراسة**

تتحدد هذه الدراسة في النشء الجديد للفئات العمرية التي تشمل الأطفال والشباب الذين تستهدفهم العولمة لتحقيق إبعادهم عن التمسك بمبدأ الانتماء الوطني وما له من تأثير انعكاسي سلبي خطير على عموم منظومة القيم والمثل والتقاليد الوطنية والعربية والإسلامية.

**منهج الدراسة**

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة.

**مفهوم الانتماء الوطني**

الانتماء لغة هو الانتساب (ناصر، ص37)، فانتماء الولد إلى أبيه انتسابه إليه واعتزازه به، والانتماء مأخوذ من النمو والزيادة والكثرة والارتفاع فالشجر ينمو وكذلك الإنسان. والانتماء أيضا هو الانتساب للأسرة والقبيلة والمدينة والدين والوطن. أما الانتماء الوطني اصطلاحاً فهو الارتباط الحي بالوطن فكراً ومشاعر ووجداناً، ويعبر الانتماء عن صلة الإنسان بالأرض والوطن والتاريخ والقيم السائدة في المجتمع. (عبد المنعم، ص63)

واعتزاز الفرد بالانتماء لوطنه يأتي من خلال تفاعله مع معطيات ومتطلبات وطنه وبروز محبته له والاعتزاز بالانضمام إليه والتضحية من اجله. ومن المعلوم إن مفهوم الانتماء الوطني هو مفهوم فطري ومكتسب في آن واحد، فهو فطري حيث يولد مع ولادة الإنسان من خلال ارتباطه بوالديه وبالأرض التي ولد فيها، فنجد الطفل يلتصق أولا بأمه، ثم أسرته، ليصل بعدها إلى المدرسة.. الحي.. ثم يتنامى ليرتبط هذا المفهوم بالأرض تلك البقعة الغالية التي تسمى الوطن. فتتجلى للإنسان عندها عمق حبه لمجتمعه وحرصه عليه وتفاعله مع جميع أفراده. وهو مكتسب أيضا لأنه ينمو أكثر من خلال مؤسسات المجتمع المتمثلة في المدرسة والأسرة والمسجد والعمل. فالوطن عموما هو الذي نحيا به ونترعرع في كنفه ونتمتع بخيراته وننعم بهوائه وبطيب خيراته ونشم عبير ذكرياته. والانتماء هو الزخم الروحي والعقلي والوجداني الكامن في خلجات الإنسان والتي تظهر عليه إجرائيا في الموقف المختلفة ذات الصلة بالوطن دون اكتراث للخسائر المادية والشخصية التي قد تنجم جراء تلك المواقف.

والانتماء فكر وشعور داخلي تجسده الجوارح. وهو روح وسلوك وعاطفة، كما انه شعور لا يتم بالقوة الجبرية، ولا بد أن يكون عن قناعة واختيار حر. (دعبس، ص 136) وهو من أهم الحاجات الإنسانية حيث إن الإنسان كائنا اجتماعيا يحتاج إلى إشباع حاجاته الثقافية لبناء شخصيته وفق معطيات المجتمع الذي يعيش فيه (قصيعة، ص76). وهو يتعدد ويتنوع، ولكنه بكل الأحوال يجب ألا يتعدى حدود الوطن، أي بمعنى انه يجب ألا يقفز الانتماء الفرعي مهما كان، سواء للأسرة أو القبيلة أو المنطقة أو الفئة على الانتماء للوطن ولا يسمو عليه بأي حال من الأحوال، لان ذلك يعني الفرقة والتفرقة والشذوذ عن القاعدة الوطنية التي تجسد حب الوطن.

وعموما فان الانتماء يتشكل من حلقات متعددة ومتداخلة، ويتكون من تفاعل وانصهار العديد من المؤثرات الناشئة عن مصادر الانتماءات للعشيرة أو القبيلة التي ينتسب إليها، أم للقرية أو المدينة التي يقطنها، أم إلى الجماعة أو الطائفة التي ينتمي إليها، أم للديانة أو العقيدة التي يؤمن بها.(أبو بكر، ص32)

وهكذا يصبح من واجب كل فرد أن ينتمي أولا وأخيرا إلى وطنه دون التمسك بالأفرع الأكثر خصوصية كالانتماء المذهبي أو الديني أو الطائفي أو القبلي أو العائلي أو العرقي. وبالتالي فالانتماء الوطني هو الانتماء الحقيقي الجميل للوطن. والذي يعبر فيه الإنسان عن مشاعره تجاهه. (ناصر، ص37)

والانتماء الوطني ليس كلمة نرددها، أو ابتسامة نفتعلها، أو حسرة نطلقها.. إنما هو شعور وأحاسيس وممارسة يومية نفعلها ونكرسها وننذرها عن إيمان واقتناع لمصلحة الوطن، وهو ميلا يحركه دافع قوي لدى الإنسان لإشباع حاجته الأساسية في الحياة. (فراج وإبراهيم، ص103)

وفي ذلك نستشهد بجوارح الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما ترك مكة المكرمة مجبرا بعد أن أخرجه أهلها منه وهي موطنه الحبيب فقال على أبوابها (ما أطيبك من بلد، وأحبك إلى، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما تركتك) صحيح الترمذي حديث (٣٩٢٦). وهذا أجل دليل على حب الإنسان لوطنه وصدق الانتماء إليه.

والانتماء الوطني هو بالأساس حاجة أساسية للإنسان لا يمكنه التخلي عنها، تشعره بارتباطه بباقي إفراد المجتمع واعتزازه بأرضه وفخره بوطنه. فهناك علاقة وثيقة بين كل من الانتماء الوطني والتماسك الاجتماعي. (إبراهيم، ص65)

وعموما فان الإنسان دون انتماء وطني هو بلا مشاعر حسية إنسانية لان الوطن والإنسان عنصران متلازمان يتفاعلان مع بعضهما، وكل منهما يزود الآخر بعناصر الدعم والأمان. فالوطن يضفي المشاعر والأحاسيس والذكريات والارتباط بالأرض إلى الإنسان الذي بدوره يرتبط ويتعلق نفسيا واجتماعيا وحسيا وفكريا مع الوطن الذي يستحق منه كل معاني الإيثار والعطاء والفداء.

كما يتضمن الانتماء الوطني التمسك بقيم الاعتزاز والفخر بالانتساب إلى الوطن والعمل الجاد لتحقيق مصالحه العليا. ويتحول مفهوم الانتماء ويتطور من مجرد الانتساب والشعور، إلى الفعل والسلوك الإجرائي التطبيقي، وفيه تذوب المصالح الشخصية أو تنخرط في المصلحة الوطنية العليا للمجتمع. (دعبس، ص162)

وعند ذاك يسمى هذا المفهوم بالولاء، وهو حاله متقدمة جدا في الانتماء، حيث يكتسب من البيت إلى القبيلة إلى المنطقة ثم إلى المجتمع والوطن الذي يتوافق مع الدين. فالولاء الوطني والديني يولدان الحب للوطن الذي هو الوعاء الذي يجمع الناس فيتبادلون في إطاره الحقوق والواجبات، وهو مسقط الرأس ومحل التربية والإقامة الذي يتطلب الدفاع عنه، بل التضحية وتقديم كل غال ونفيس من اجله حتى لو كلف ذلك الاستشهاد من اجل بقاءه وعزته وكرامته. كما أن مشاركة المواطن في بناء وطنه بشتى المجالات والأصعدة تشعره بقيمة انتماءه وولاءه للوطن الذي احتضنه واعزه ورباه وكبره ومنحه حقوقه الوطنية، والتي تفرض عليه الواجبات الأساسية كمواطن صالح، وهنا يتعمق الاعتزاز والفخر بالوطن. (القاعود والطاهات، ص91)

وهنالك العديد من المعوقات التي يمكن أن تسبب في تحقيق الإخفاق في تنشئة أو تعزيز الانتماء الوطني في نفوس الأطفال والشباب ومنها مثلا، فشل الأسرة أو المدرسة في ذلك، أو زيادة حدة البطالة والمشاكل الاقتصادية الحادة التي يعاني منها المجتمع، أو عدم توفر النوادي ومراكز الشباب وقصور الثقافة والملتقيات الثقافية عن استيعاب وترشيد طاقات الشباب. (دعبس، ص163)

هذه المعوقات التي تستغلها العولمة الثقافية لتحقيق الاختراق السريع والعميق إلى منظومة القيم والمبادئ والتقاليد الاجتماعية السائدة، فتفضي الى التأثير السلبي على عمق الانتماء الوطني.

**دور الأسرة**

تشكل الأسرة خط البداية في عملية غرس القيم الدينية وقيم الانتماء الوطني في نفوس أطفالها، فهي السور العالي الذي يحمي الأطفال من الانحراف أو الابتعاد عن هذه القيم العظيمة. فتربية الأطفال تربية جيدة ترتكز على غرس مفاهيم حب الوطن والانتماء والمبادئ والقيم والأخلاقيات التي تسهل على الطفل كيفية التعايش مع غيره، والتأكيد على أهمية التمسك بالعقيدة الإسلامية السمحة المرتكزة إلى التسامح والوسطية والاعتدال وحب الوطن والابتعاد عن الغلو والتطرف، كلها عوامل أساسية في بناء شخصيتهم الوطنية القائمة على الانتماء الوطني ألصميمي.

ويتبنى الأبوين المسؤولية الأساسية في هذه العملية. وبالطبع فان العلاقة بين الزوجين ذات تأثير انعكاسي ايجابي على التنشئة والتعزيز لعموم القيم والمثل والمبادئ والتقاليد العربية الإسلامية التي يدخل الانتماء الوطني كأحد أهم مكوناتها. فإذا توفرت علاقة الرحمة والمودة والعواطف الجميلة بينهما والتي تقوم على أساس الاحترام والاهتمام والتفاهم المتبادل، فان ذلك ينعكس بالتأكيد على منظومة التربية للأطفال.

وبالطبع فان أساليب التنشئة إن لم تكن موجهة توجيها سليما فإنها تسبب حدوث مشكلات نفسية لدى الأطفال الذين يشكلون الحلقة الأضعف في البناء الأسري. (الرفاعي، ص3)

فالطفل منذ نشأته يتأثر كثيرا بنمط وأسلوب وطبيعة العلاقة الأسرية بين والديه. وفي كنفها يتلقى العناية والحنان والحب، وفيها تتعزز قيم الانتماء الوطني. فالطفل يبدأ بممارسة أول أنواع التعامل الاجتماعي في إطار أسرته، والتي يؤثر كل من الأب والأم فيها بما يتبنونه من أساليب معاملة وتنشئة، وبما يلقناه من معايير وقواعد سلوكية، وقيم أخلاقية ودينية ووطنية. (إسماعيل، ص266)

وبالطبع فان الأم تلعب الدور الأساسي في تنشئة وتعزيز قيم الانتماء الوطني. فهي القادرة على التأثير الفاعل في هذا المجال من خلال تلك الموالات والقصص الوطنية التي تتغنى بها أمام طفلها. أما الأب فيتمكن من خلال الحديث عن الوطن وأهمية الدفاع عنه ومآثر التاريخ لأجدادنا العظام من تحقيق هذا الغرس الطيب.

فالأطفال يمثلون العنصر الهام الذي لا بد من أن يتلقوا العناية المعنوية والمادية في فترة النمو من والديهم لكي يشبوا أصحاء. (يوسف، 176) ويصبحوا على درجة عالية من حب الوطن والانتماء إليه. وبالعكس من ذلك فالطفل الذي لم تفتح عيناه على أبوين حانيين، ولم ينشأ في أسرة متماسكة، ينمو مبتور العواطف، شاذ السلوك. (الدمرداش، 73) بعيد عن قيم الانتماء الوطني.

وتعمل الأسرة على تحديد ميول الطفل بعد أن تغرس فيه العادات والتقاليد الخاصة التي تربط أفراد الأسرة بعضها ببعض، ثم تربطهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه. (الشميري، ص55)

فمعاملة الوالدين لها تأثيرا عميقا في بناء وإعداد الطفل للتمسك بالأسرة من ناحية ولتعامله مع الحياة الاجتماعية من ناحية أخرى. (الدخيل، ص67)

**دور المؤسسة التربوية والتعليمية**

من المعلوم إن نظم التربية والتعليم تتأثر بالظواهر الاجتماعية المحيطة بها في المجتمع، وبالنظام السياسي والديني والاقتصادي وبدرجة تقدم العلوم والاتجاهات الفكرية السائدة. فمثلا في الولايات المتحدة الأمريكية تسعى التربية إلى إعداد الطالب ليكون رجل الأعمال، وفي بريطانيا تتجه التربية لإعداد ما يسمى (بالجنتلمان) وصفات الاعتداد بالنفس وتقدير الواجبات، وفي فرنسا تتجه التربية إلى تعزيز وتقوية الصفات العقلية. أما في جمهورية مصر العربية، فان المثل الأعلى للتربية يتركز في حصول الطالب على المؤهل العالي الذي يحصل من خلاله وظيفة معينة بغض النظر عما يمكن أن يستفيد منه فكريا وأدبيا وعلميا، وبهذا تكون النظرة إلى الشهادة المتوسطة وما دونها اقل احتراما وتقديرا في المجتمع المصري. (دعبس، ص260)

ومن حيث المبدأ يمكن القول إن تسمية وزارة التربية والتعليم بهذا الاسم في معظم الدول العربية وتقديم التربية على التعليم هو من العوامل الايجابية في الرؤية الإستراتيجية العربية لفكرة تنشئة وتنمية مبدأ الانتماء الوطني. ومن هنا فان على المسئولين في هذه الوزارة أن يعوا أهمية ترسيخ وتنشئة وتنمية هذا المبدأ، ولا بد من أن يتبادر إلى أذهانهم الأسئلة التالية:

1. هل إن مواد المناهج المقررة في مختلف المراحل الدراسية تتبنى بالفعل تحقيق هذه الرؤية الإستراتيجية؟
2. هل تتمكن مواد المقرر لدروس مادتي التربية الوطنية والتربية الدينية أن تنمي وتفعل فكرة الانتماء الوطني في نفوس الطلبة في ضوء الغزو الثقافي والإعلامي المعاصر؟

وللإجابة على هذه التساؤلات لابد من الاطلاع على المناهج الدراسية ومقارنتها بما يجري حولها من ثقافات وتحديات مضادة وحادة وجادة تتقاطع تماما مع الوسائل والأساليب التقليدية المعتمدة لمجابهتها.

فنجد مثلا إن المواد الدراسية العلمية والإنسانية في مختلف المراحل الدراسية كالعلوم والفيزياء والرياضيات والكيمياء واللغة الانكليزية تكاد أن تخلو من الأمثلة والنماذج والوقائع والتجارب الوطنية، عدا تلك التي تعتمد في مقرر مادة التربية الوطنية وبعض من النزر القليل في مواد التأريخ والجغرافية واللغة العربية والإسلامية التي لا ترتقي إلى مستوى الحد الأدنى المطلوب من متطلبات تعزيز مبدأ الانتماء الوطني في ظل هجمة العولمة الثقافية.

ولعل هذا الأمر وللأسف الشديد يشمل اغلب إن لم نقل جميع أقطار الوطن العربي بمؤسساته التربوية. والذي كان من المفروض أن تتلاءم الأهداف التعليمية والمناهج التربوية فيه مع الأوضاع الاجتماعية المعاصرة وما طرأ عليها من تغيير، (خوري، ص56) بسب تأثيرات العولمة الثقافية.

وحتى وسائل التعليم بقيت على حالها دون تغيير إلا بالنزر القليل والبطيء، فنجد مثلا إن وسائل العولمة الثقافية اعتمدت على الشبكة العنكبوتية من خلال الحاسوب وعلى الفضائيات من خلال جهاز التلفاز، بينما بقت وسائل التعليم تعتمد على التلقين اللفظي دون أن ترتقي إلى الوسائط المتعددة بالكلمة والصورة، أي السمع والبصر في آن واحد (ماير، ص13)، وبشكل واسع وذلك من خلال استخدام نفس أجهزة العولمة، أي الحاسوب والتلفاز وغيرها.

أما المناهج الدراسية فللأسف لم يتم اتخاذ الإجراءات العملية والسريعة في عموم بلدان الوطن العربي لتغيير المناهج بما ينسجم وطبيعة الهجمة الشرسة للعولمة الثقافية وتأثيراتها الانعكاسية السلبية على منظومة القيم بشكل عام وعلى مبدأ الانتماء الوطني بشكل خاص.

ولعل أبرز النقاط التي اتسمت بها هذه المناهج تمثلت بمركزية التعليم حيث يوكل لمجموعة من الأساتذة الذين يدرسَون مادة دراسية ما لتصميم المنهج الدراسي في المادة المذكورة (خوري، ص219) دون إشراك الكوادر المتخصصة بالجوانب النفسية والاجتماعية لرفع مستوى الانتماء الوطني من خلال هذه المناهج.

فما الضير لو كرست مواد اللغة الانكليزية مثلا في موضوعاتها لتعزيز هذا الاتجاه؟ وما المانع من أن تركز مواد التأريخ بشكل معمق على التأريخ الإسلامي في منظومة القيم والتقاليد والأخلاق السائدة في الصفحات المشرفة والمشرقة التي شهدها هذا التأريخ المجيد لامتنا؟

وبالطبع فان الأمر يستدعي إلقاء الضوء الساطع على هذه المنظومة في المشاهد والمآثر والمواقف الوطنية المحلية التي شهدتها حقبات الزمن المتتالية على المستوى الوطني بدلا من التركيز على تاريخ الأمم الأخرى أو العصور المختلفة البعيدة عن معطيات ومتطلبات الواقع الوطني والقومي. تلك المشاهد والمواقف التي ترسخ مكانة الوطن في نفوس الطلبة ووحدته وقدرات أبنائه، وتعزز إخلاصهم ووفائهم له والتفاني من اجل حمايته.

ومن ناحية أخرى فإننا نجد من الضرورة بمكان أن يتم تضمين كافة المواد الدراسية المقررة تنظيم زيارات ميدانية لمواقع وطنية مختلفة، منها المصانع والمزارع والمتاحف ومواقع العمل الوطني المختلفة التي تسهم بدورها في ترسيخ مبدأ الانتماء الوطني بشكل إجرائي وعملي لا يمكن للطالب أن ينسى ذكراها، فضلا على كونه يمثل عناصر التشويق في الدراسة.

وكذلك فان الأمر يستوجب تنشيط الإذاعة المدرسية لتشمل موضوعات مبرمجة مركزة، وأناشيد وطنية حماسية، فضلا عن تفعيل اتجاهات الطابور الصباحي في مجال مراسيم رفع علم البلاد وأداء التحية له وعزف السلام والنشيد الوطني بما يسهم في تعزيز الانتماء الوطني. كما لا بد من كشف وتفعيل وتنشيط مواهب الطلبة وإشراكهم ضمن المجالس والاتحادات والنشاطات المختلفة التي تدعم العمل الجماعي الوطني.

ومن باب آخر فان الأمر يستدعي الاحتفاء بكافة المناسبات الوطنية والدينية وإبرازها في جميع المدارس وتوظيفها لغرس مفاهيم حب الوطن، مع خلق حالة من التنافس بين إدارات المدارس لترجيح المدارس المتفوقة في هذا المجال وتكريمها ماديا ومعنويا بعد وضع المعايير والضوابط الخاصة لهذا النوع من التقييم من قبل لجنة وزارية متخصصة.

وهناك مسألة أخرى ينبغي الانتباه لها ومتابعتها وتدقيقها باستمرار، تلك المتعلقة بالمعلمين والمدرسين المتخصصين بالتربية الوطنية، حيث يجب وضع معايير دقيقة لانتقائهم، ولا بد من تقييم انتمائهم وقدراتهم وحرصهم الأكيد والشديد في إيصال المقرر الدراسي بالشكل المطلوب إلى أذهان ونفوس الطلبة.

وان تعد استمارة خاصة لحصر هذا الأمر والتواصل في متابعته، حيث إن المواد الدراسية وان كانت ذات مدلولات معمقة ومهمة، إلا أنها تبقى مقصورة إن لم تجد المعلم والمدرس والموجه الذي يتناولها كما يجب وكما مطلوب.

وفي هذا المجال أيضا لا بد من التفكير في تطوير المعلمين والمعلمات بالانخراط في الدورات التدريبية والحلقات النقاشية لرفع مستوى تأهيلهم وأدائهم وزيادة قدراتهم الذاتية في تعزيز مبدأ الانتماء الوطني في نفوس الطلبة من خلال المقرر الدراسي لمادة التربية الوطنية.

ومن هنا لا بد من تقييم كافة المناهج التعليمية الخاصة بمادة التربية الوطنية لكافة المراحل الدراسية وإعادة ترتيبها وصياغتها بما ينسجم ومتطلبات مجابهة تحدي ثورة المعلومات وغزو القنوات الفضائية المختلفة والشبكة العنكبوتية. تلك التي زرعت ثقافة الكراهية والحقد واللامبالاة ومحاولة انتزاع الأحاسيس والمشاعر الوطنية من نفوس النشء الجديد.

هي القنوات الفضائية التي استحوذت مع الأسف الشديد كثيرا على عقول الكثير من الأطفال والشباب من خلال برامجها السياسية والاجتماعية والترفيهية وحتى الكارتونية الموجهة، والتي يمكنها أحيانا تحقيق التفوق على تأثير الأسرة والمدرسة في منظومة التربية ان لم تتخذ الإجراءات الاحترازية والوقائية والتربوية اللازمة لهذه المجابهة.

هذا فضلا على شبكة المعلومات الدولية التي سعت وتسعى في بعض مجالاتها الخطيرة إلى طمس الثقافات المحلية والقضاء التام على التقاليد والقيم والمثل السائدة في المجتمع والمغروسة عبر حقبات التاريخ المختلفة، حيث ركزت على تحطيم وتهديم وتهشيم منظومة الأخلاق من خلال العديد من الاتجاهات بما فيها تلك الصور والأفلام الإباحية وغيرها. فلم يعد بعض الشباب يهتم بجغرافية وطنه وتاريخه ورموزه الوطنية بقدر ما يهتم بشؤون الفنانين والأفلام والمسلسلات والموضة والثقافات والسلوكيات الأجنبية القشرية المستورة.

ولذا جاءت الأهمية بضرورة زيادة الاهتمام بالمنهج العلمي والمقرر الدراسي الخاص بالتربية الوطنية لدى المتعلمين، والذي ينبغي أن يتصف بالوضوح في الصياغة والدلالة والشمولية، وعلى أن يتناول كل ماله صلة بترسيخ الانتماء الوطني، وان يكون منهجا متدرجا وفقا لمراحل الدراسة المختلفة وفئاتها العمرية المشمولة. كما ينبغي ان يحقق التوافق والانسجام بين موضوعاته وبين الفئة العمرية التي يستهدفها بحيث يتمكن الطلبة من تفهمه واستيعابه وترسيخه في أذهانهم.

ومن باب آخر فان مادة التربية الدينية هي الأخرى ينبغي أن تحظى بنفس الأهمية التي تعطى لمادة التربية الوطنية. وللأسف نرى تقليل الساعات المقررة لهذه المادة الدراسية المهمة وتضييق مواردها، وإسنادها إلى غير المختصين أو المؤهلين، مع الاستهزاء والسخرية أحيانا من معلمي ومدرسي مقررها. (علوان، ص149)

ويجب أن توضع المعايير والضوابط الدقيقة والعميقة لانتقاء المعلمين والمدرسين المتخصصين بتدريسها، خاصة وان هناك العديد من الاختراقات التي يمكن أن تحدث في عصرنا الراهن من قبل بعض التنظيمات المتشددة التي لا تؤمن بالوسطية والاعتدال والتسامح وعدم الاعتداء، والتي هي من السمات الأساسية لديننا الحنيف.

كما ينبغي إعادة النظر بالمناهج الدراسية المقررة لمادة التربية الإسلامية لتكون واضحة، بسيطة، متدرجة، وقادرة على الاستجابة لخلق حالة التحدي لمشروع العولمة من ناحية، وتعزيز مبدأ الانتماء الوطني من ناحية أخرى. إضافة إلى ضرورة أن تؤكد على منظومة القيم والمثل والأخلاق والتقاليد الإسلامية الصحيحة.

وعموما فان كل ذلك يحقق مسألة ثقافية واجتماعية غاية في الأهمية تكمن في أن استقطاب الأطفال والنشء الجديد والشباب خلال المراحل الدراسية يعني استقطاب الأم، وبالتالي فان ذلك يفضي إلى استقطاب العائلة، فالأم كما يقول الشاعر الكبير حافظ إبراهيم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق. والأسرة بالطبع هي اللبنة الأساسية في كل المجتمعات.

ومن باب آخر لابد من وضع مواد دراسية وتدريبية عسكرية وأمنية في المراحل الدراسية المتقدمة ذات صلة بالدفاع المدني والسلامة الوطنية وغيرها، حيث أنها تسهم كذلك في تعزيز مبدأ الانتماء الوطني. ويمكن في هذا الصدد إشراك المؤسسة العسكرية والأمنية في وضع البرامج الدراسية والتدريبية اللازمة لتغطية هذا الاتجاه.

أما الدراسة الجامعية فإنها تعتبر الحاضنة الأكثر نشاطا لتنمية قيم الانتماء الوطني من خلال ما يمكن أن توفره للطلبة من مستلزمات علمية وتقنية حديثة وثقافة واعية وسليمة حول مفاهيم العدالة والمساواة والديمقراطية والتحديث والاطلاع على تجارب الأمم التي قطعت شوطا متقدما في التقدم العلمي والاجتماعي والاقتصادي.

وفضلا على ذلك فان الشباب الجامعي باعتبارهم ينتمون إلى نظام تعليمي متقدم، ويتهيئون لشغل مكانة اجتماعية معينة تفرض عليهم إدراكا اكبر لمختلف ما يحدث في المجتمع المحيط بهم، ومن ثم فان البيئة الثقافية للطالب الجامعي إضافة إلى الشعور بالذات من خلال مكانة يتطلع إليها، تشكل عاملا مهما في تحديد مسؤوليات التعليم العالي في تنمية قيم المواطنة الحقة.

فالجامعة بكل ما فيها من طلاب، هيئات تدريس، مناهج دراسية، وأنشطة طلابية، تشكل وضعا مميزا لمناخ تعمل كل موجهاته لتنمية الانتماء الوطني. وبالطبع فان مجتمع التعليم العالي يسهم في تعزيز قيم الانتماء الوطني لدى الأجيال الجديدة بعد تخرجهم وانخراطهم في سوق العمل.

ولذا لابد من الاهتمام الواسع بالتركيز في البرامج والمناهج والأنشطة الدراسية الجامعية على مبدأ الانتماء الوطني وسبل تعزيزه. وهذا يتطلب من وزارات التعليم العالي إعداد ورقة خاصة في هذا المجال وفقا لرؤية كل وزارة المستندة إلى واقع المجتمع والى متطلبات الإعداد والتأهيل العلمي والوطني بحيث تدخل مادة التربية الوطنية كمادة رئيسية في كافة الكليات والمعاهد دون استثناء، وعدم الركون إلى التبرير بان عدد الساعات الدراسية الجامعية المنهجية المعتمدة لا تكفي لإدخال مثل هذه الموضوعات.

فالوطن وتنمية ثقافة الانتماء له يتقدم بكل المعايير على الثقافة العلمية التخصصية بالرغم من أهمية الأخيرة في بناء الوطن والارتقاء به وتفعيل تنميته الاقتصادية والاجتماعية والعلمية. فالجامعة تحتل المكانة المحورية بين أهم وسائل تقديم المعرفة العلمية وتفهم الثقافة العامة. فهي التي تضطلع بإعداد أكثر فئات المجتمع فاعلية وقدرة على الحركة، وهم الشباب المتعلم بما يملكونه من مهارات وقدرات، وبما لديهم من قيم واتجاهات، ومن ثم تعاظم الدور إلي يمكن أن يلعبوه في المجتمع وفي الإسهام ببناء الوطن.

**دور المؤسسة الثقافية والإعلامية**

لقد عاشت المجتمعات في السابق محافظة على ثقافتها وتقاليدها إلى حد كبير دون أن يطرأ عليها سوى تغييرات نسبية بسيطة تفرضه تطورات المجتمع، حيث لم تكن وسائل المواصلات ووسائط الاتصال والإعلام قد ارتقت بعد إلى الحد الذي يسمح بالتواصل الثقافي الذي نشهده اليوم، مثلما كانت القدرة على السفر محدودة ومرتبطة بالتجارة إلى حد كبير في وقت كانت فيه وسائل التنقل بسيطة. (أبو قودة، ص34)

أما العصر الراهن فقد شهد التطور الكبير في التقنية الحديثة والإعلام الفضائي الذي أدى إلى التواصل بل إلى التأثير الثقافي الوافد والمعاكس في نفوس الجيل الجديد، فأضحى أمرا واقعا وملموسا بعد أن أصبح تدفق المعلومات سمة العصر الذي نعيش فيه. وهكذا أضحت عوامل التغيير الثقافي بفعل امتصاص الثقافات الأخرى والتأثر بها من المسلمات الحياتية في عالمنا المعاصر. يقابل ذلك وللأسف الشديد الضعف الواضح في الإعلام العربي في الداخل والخارج، بسبب عدم وضوح الرؤية وضعف التخطيط (الفلاييني، ص253) اللازم لمجابهة التحديات.

ولكن في جانب آخر، فبالرغم من الانتشار الواسع للقنوات الفضائية التي سببت بالتأكيد غزو فكري وثقافي خطير للنشء الجديد من الأطفال والشباب العربي، إلا أن العديد من المجتمعات العربية التي مازالت متماسكة ومتمسكة بالثقافة البيتية والتراثية والقبلية المستقاة من قيم الإسلام الحنيف والتقاليد العربية الأصيلة، لم تخترق بالنمط والشكل والحجم الذي استهدفته العولمة الثقافية الغازية.

وعموما فان الإعلام قادر على إيجاد المناعة الفكرية والنفسية في نفوس الشباب حيال الغزو الثقافي الكبير. وهو قادر على ربط الفرد والمجتمع بعقيدته وانتماءه الوطني من خلال الحديث والقصة والمسرحية والتمثيلية والبرامج الموجهة، مثلما يتمكن من ربط الأمة بتأريخها وأمجادها ويشجع أبنائها على أن يحذو حذوها. (يكن، ص25 \_ص26) ومن المعروف إن علم الاجتماع ذو ارتباط وثيق بعلم التاريخ وماضي المجتمعات المعاصرة، ذلك الماضي الذي يحمل قيم ومثل ومبادئ محددة. (Guy Rocher. P201)

ولذا فان المسؤولية الأساسية تقع على وسائل الإعلام والثقافة لبذل كل مستطاع من اجل توعية الشباب بخطورة الغزو الثقافي والإعلامي على حياتهم ومستقبل وطنهم، ودفعهم لمقاومته والتمسك بالقيم والتقاليد الأصيلة عبر النشاطات المختلفة والقراءات المفيدة والجادة وشغل أوقات الفراغ بمتابعات تثري المخزون الثقافي وتعمق الانتماء الوطني. ولعل إجراء المسابقات وإقامة الندوات والمحاضرات الثقافية التي تساعد في نشر ثقافة الانتماء واحدة من الأساليب المجدية في هذا المجال. (دعبس، ص277)

وبالطبع فان ترسيخ هذا الاتجاه يفضي إلى ضمان المواطن الصالح الصادق المخلص لوطنه، الذي لا يألو جهدا من اجل الحفاظ على أمنه واستقراره وحفظ أسراره، وكشف أعدائه والمتربصين به، كما انه لن يبخل بجهد أو فكر من اجل التطوير والبناء والإنتاج والعطاء، ولن يستكثر دمه أو ماله أو روحه من اجل الوطن، فروح الانتماء تشد صاحبها تجاه كل ميادين العطاء والفداء وتدعوه لتلبية نداء الوطن الذي هو نداء الضمير.

ويبرز دور المؤسسة الثقافية أيضا في مراقبة دور الصحافة بما تنشر أحيانا من مقالات أو تقارير أو دراسات قد تسوق بقصد أو بدون قصد لأهداف العولمة الثقافية، وبما يتقاطع مع متطلبات تعزيز الانتماء الوطني.

أما فيما يتعلق بالبرامج التلفازية الخاصة بالأطفال والشباب، فلا بد من أن تنحى بالاتجاه الذي يعزز الانتماء الوطني، بنفس الوقت الذي يجب أن تدمج بين المعاصرة والحداثة التي يراقبها الشباب في القنوات الفضائية والشبكة العنكبوتية وبين الأصالة ومنظومة القيم التي تحكم سلوك المجتمع. وذلك لمجابهة تلك المسلسلات الأجنبية التي تسعى لخرق الفكر العربي الإسلامي لتبديل قناعات الأطفال والشباب بقيمهم وتقاليدهم. (يكن، ص38)

وهنا يمكن للمتخصصين في وزارة الإعلام والمسئولين في القنوات التلفازية والفضائية دراسة هذا الأمر والوصول إلى أنجع الوسائل والأساليب للوصول إلى هذا الهدف المهم في إطار تعزيز قيم الانتماء الوطني من خلال تحقيق أعلى مستوى من الاتصال، الذي يعتبر الأساس الذي يقوم عليه الإعلام بهدف توجيه سلوك واتجاهات الأفراد الذين يستقبلون المادة الإعلامية.( جبارة، ص104) فالاتصال يقوم بعملية التنشئة الاجتماعية ويساعد الفرد على التكيف وإيجاد التوافق بينه وبين تحقيق ذاته في مختلف الميادين وذلك عن طريق تثبيت القيم والمبادئ والاتجاهات والمحافظة عليها.( Gerald M.& Julia Wood P. 11)

ولابد هنا أيضا لوسائل الإعلام المختلفة أن توائم بين ضرورة الأخذ والاستجابة لمعطيات العصر مع الحرص الشديد على الإبقاء على الهوية الوطنية.

ولذا فان من الضرورة بمكان أن تؤدي المؤسسة الثقافية والإعلامية رسالتها من خلال تبني مشروع وطني متكامل يركز على الاهتمام ببرامج الأطفال والنشء والشباب في مختلف وسائل الإعلام التلفازية والإذاعية والصحفية والنشاطات الثقافية المختلفة، واعتماد علماء وخبراء وأساتذة علم النفس والاجتماع ليسهموا في إنجاح وتفعيل هذا المشروع.

**دور المؤسسة الشبابية**

هناك مقولة تقول: نكسب الشباب لنضمن المستقبل. فالشباب هم عماد المستقبل، وهم الضمانة الأساسية للنهوض الحضاري والتقدم العلمي والتكنولوجي. وهم أهم مصادر الثروة الوطنية.والشباب هم الشريحة الأوسع بالمجتمع، وهم أصحاب الطاقات والإبداع. ولذا تبرز أهمية الاهتمام بالشباب وتقديم كافة الخدمات والتسهيلات الكفيلة بتفعيل دورهم الريادي.

وهناك حقيقة دنيوية ثابتة تكمن في إن سنة الحياة ترتكز على التغيير المتواصل. فالشباب يشيبون، والأطفال يضحون شبابا في مرحلة ما. ولذا فان المرحلة التاريخية التي تنطوي على أحداث وطنية أو قومية جوهرية والتي عاش أحداثها شريحة الشباب في حينها، فان الشريحة الشبابية الجديدة لم تعش تلك الأحداث في مرحلة لاحقة، مما يستوجب وضع السياقات اللازمة لتوضيح وترسيخ القيم والمبادئ والمثل والتقاليد التي أفرزتها تلك المرحلة التاريخية بعد التعرف على حيثياتها والظروف المحيطة بها ومعطياتها.

ولذا يتطلب الأمر من الوزارات المعنية بالشباب والرياضة تعريف الشباب بالثوابت الوطنية الأساسية مع خلق روح التفاعل معها وتحقيق التوحد في الالتزام بها وجعلهم جميعا على خط واحد من الفهم المشترك لعناصرها وخطوطها الحمراء التي يجب عدم اجتيازها أو تجاوزها مهما اختلفت الأفكار والرؤى في المواضيع الأخرى.

كما ينبغي رفع الوعي الثقافي في الفكر الشبابي وتحقيق المشاركة المجتمعية في مختلف المجالات، ورصد وتأجيج المواهب وتوطيد أواصر التعاون بين الشباب أنفسهم في مختلف الأنشطة والفعاليات. مع خلق قنوات اتصال بين الشباب ومؤسسات صنع القرار.

أما الوسائل والأساليب التي لابد من التركيز عليها فتعتمد على إنشاء نواد ثقافية ورياضية وترفيهية تستقطب الشباب وتعزز قدراتهم الذهنية والفكرية والدينية والنفسية والبدنية.

كما تتطلب تنظيم المؤتمرات المحلية والدولية وورش عمل وحلقات نقاشية، وإقامة الدورات التعليمية والتدريبية في اللغات والدين والحاسوب وغيرها.

وكذلك إجراء السباقات الرياضية في الألعاب المنظمة والسباقات الشعرية والفنية التي تدعم الانتماء الوطني وتعزز الارتباط بالثوابت الوطنية ومنها يمكن اختيار شاعر الشباب في مسابقة سنوية تجرى على أن تنحصر موضوعات المسابقة على تعزيز مبدأ الانتماء الوطني. فضلا عن تحقيق المشاركات الشعبية الوطنية في مجالات مختلفة كالمشاركة في حملات عمل شبابي لبناء مدن أو أحياء سكنية، أو المشاركة الشبابية في القيام بأعمال تشجير الشوارع والساحات وغيرها.

كما إن واحدا من أهم الوسائل الأخرى تتمثل بضرورة إنشاء وتفعيل معسكرات التدريب العسكري للشباب والتي يركز فيها على تنمية اللياقة البدنية وتعزيز عناصر الانضباط العسكري والتدريب على استخدام الأسلحة.

كما يتطلب الأمر ضرورة تدريب الفتوة والشباب على أعمال الدفاع المدني بكافة مسؤولياته بما فيها إطفاء الحرائق وتقديم الإسناد الطبي من خلال التدريب على الإسعافات الطبية الأولية بغية استكمال ما يدرسه الطلبة في مراحل التعليم الابتدائي والثانوي من مواد دراسية في هذا المجال بجوانبها التطبيقية.

ومن الأمور الأخرى التي يمكن التأكيد عليها ما له علاقة بتفهم الشباب لمهام قوى الأمن الداخلي وتعزيز العلاقة معهم من خلال تدريبهم على بعض مهام هذه القوى كالإسهام في تنظيم المرور أو حراسة بعض المنشئات الخدمية.

**دور المؤسسة الدينية:**

يتكامل دور كل من المسجد والبيت والمدرسة ورجال العلم والفكر والتربية والإعلام وخطباء المنابر الذين يشكلون العناصر الأساسية في تنشئة وتنمية الانتماء للوطن وتعزيزه في نفوس المواطنين. ويتميز المسجد عن سائر المؤسسات التربوية والتعليمية في كونه بيت من بيوت الله سبحانه وتعالى، ولذا فله الدور الفاعل في شتى مناحي الحياة، سواء كانت عبادات أو معاملات أو أخلاقيات وسلوكيات.

وللمسجد في الإسلام شأن عظيم، فهو بيت الله الذي يذكر فيه اسمه وفيه تقام الصلاة، ويلتقي المسلمون فيتعارفون ويتآخون ويتباحثون في شؤونهم. ولعل أهم ما يميز المسجد عن غيره أن المسلم مطالب بالذهاب إلى المسجد بمقتضى إيمانه لأداء الصلوات المفروضة. ( الفلاييني، ص110) وتبرز أهمية دور المسجد في غرس قيم حب الوطن في نفوس المصلين وتربية الأجيال على خدمة الصالح العام من خلال نبذ ثقافة الكراهية وتعزيز ثقافة الوحدة الوطنية بعيدا عن كل المنازعات والمماحكات والمشاحنات التي تؤدي إلى الفرقة ، فالمسجد هو الفنار المرشد والمنار المنير والمنبر الهادي لإعلاء قيم التضامن والتعاون وغرس ثقافة المواطنة. ولذا فان مهمة المسجد يمكن أن تكتمل عندما يوفق في أداء رسالته الروحية والاجتماعية ويثبت ثقافة الانتماء الوطني ونصرة خياراته من خلال المشاركة الجماعية البناءة والفعلية في كل ما يهم مستقبل الوطن. ومنها معالجة النفوس المريضة التي تخل بالانتماء الوطني وترتكب الجرائم وتزعزع الأمن والاستقرار بالبلاد، وذلك لان النفوس المريضة المنحرفة لا يمكن معالجتها إلا بالعلاج الرباني الذي خلقها فسواها.

وتعتبر المساجد واحدة من أهم مراكز النشاط الحيوية والمراكز الإعلامية التي تتم بها عمليات الاستقطاب والتأثير والتعبئة والإقناع بأهمية التكاتف والتالف والتعاون المشترك لتقديم المصلحة الوطنية على كل المصالح الفرعية الأخرى.

ويعتبر المسجد من أهم مؤسسات المجتمع الدينية والتعليمية والتربوية والاجتماعية، فلقد كان للمسجد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين دور كبير في تعليم وتوجيه وتوعية المسلمين بالأخطار التي تحيط بهم وبيان أسباب الوقاية والعلاج منها، وتحصينهم ضد كل فكر وافد وشاذ، وحيث أن المسجد محل ثقة عموم المسلمين ويرتادونه بصورة مستمرة، ويستمعون فيه إلى خطب الجمعة والعيدين والاستسقاء والكسوف، إضافة إلى المحاضرات والندوات وحلقات تحفيظ القرآن الكريم.

ومما يدل على علو مكانة المسجد في الإسلام، وعظم منزلته أن الله عز وجل أضاف المساجد إليه إضافةَ تشريف وتكريم، وأمر بعمارته العمارة الحسية والمعنوية، وواعد من بنى له مسجداً أن يبني له بيتاً في الجنة. فقال تعالى: (وأَنَّ الْمساجِد للَّه فَلا تدعوا مع اللَّه أَحداً) الجن: ١٨. وقال تعالى: (إِنما يعمر مساجِد اللَّه من آمن بِاللَّه والْيومِ الآخرِ وأَقَام الصلاةَ وآتى الزكَاةَ ولَم يخش إِلاَّ اللَّه فَعسى أُولَئك أَنْ يكُونوا من الْمهتدين) التوبة: ١٨

والمساجد هي أحب البقاع إلى الله، وهي المنطلق الأكبر في الدعوة إلى الله عز وجل.

ومما يؤكد أهميتها ومكانتها في الإسلام؛ أن أول عملٍ قام به النبي -صلى الله عليه وسلم- عند قدومه المدينة هو بناء المسجد، مسجد قباء، ثم المسجد النبوي الشريف في المدينة. ومما يدل على مكانة المسجد وعدم استغناء المسلم عنه، أنه لا يخلو منه حي من الأحياء عند المسلمين. فمن مناراته تعلو أصوات المؤذنين، وتتكرر فيه كلمات التوحيد. ثمّ إنّ المسجد في الإسلام ليس مكاناً لإقامة الصلاة فقط، بل هو المدرسة التي تتربى فيها النفوس تربية روحية. وهو المدرسة التي يتعلم فيها المسلمون أمور دينهم ودنياهم، فلقد كان منارة العلم ومأوى العلماء؛ في ساحاته انعقدت حلقات العلم، فكان لذلك أثره في تقدم العلوم والآداب والفنون، وعلى منبره وقف الخلفاء والخطباء البلغاء. وقد حفلت السيرة النبوية، والأحاديث الشريفة بالحديث عن المسجد، فكان داراً للعبادة والقيادة، ومكاناً للقضاء بين الناس، ومركزاً لانطلاق الجيوش، ومدرسة للعلم والتعليم، ونادياً للحوار والمذاكرة، واستمر يؤدي مهمته في مختلف العصور. ولذا واجب على المسلمين اليوم أن يعيدوا للمسجد وظيفته، ومهابته وحيويته، حتى يصبح مصدر إشعاع، يرشد فيعلّم، ويهدي فيقوم، ويصلح الفرد، ويحارب الفساد والانحراف والجريمة، ويعزز مفهوم الولاء الوطني.

فاكتساب القيم الروحية من خلال المسجد تسهم في توجيه المواطن وتعزز قيم الانتماء الوطني وفق تعاليم الدين الإسلامي القائم على السماحة والاعتدال والتصرف اللائق والسلوك القويم في تعامله مع وطنه ومع أبناء هذا الوطن. فالوظيفة الأساسية للمسجد تكمن في إعداد المسلم المتكامل البناء في خلقه وسلوكه وعمله وعبادته، في علاقته بربه، وبنفسه، وبإخوانه المسلمين، وبالناس جميعاً. وهذا يقضي على نوازع الشر والانحراف والجريمة.

وبسبب هذه الأهمية البالغة لدور المسجد، لا بد من وضع خطة عمل مدعمة ببرامج وآليات منظمة لاحتواء المساجد بشكل منهجي وإعادة تأهيلها كرافد مؤثر ومساند لتعزيز الانتماء والولاء الوطني في نفوس أبناء الشعب بعيدا عن الفرقة التي تسببها المذهبية والمناطقية والفئوية والقبلية، وضمان تقويض كافة النشاطات المعادية للمشروع الوطني. ويمكن أن تتضمن الخطة المحاور التالية:

**المحور الأول**: إعداد وتنظيم قاعدة بيانات معلوماتية دقيقة عن المساجد في كافة أنحاء الوطن ولكافة المساجد دون استثناء تتضمن البيانات والمعلومات التالية:

1. اسم المسجد، الموقع، المساحة، والمرافق الملحقة.
2. التراخيص القانونية للمسجد.
3. مدى الالتزام بتوجيهات وزارة الأوقاف واهم المخالفات القانونية إن وجدت.
4. الجهات المؤثرة أو المتواجدة في المسجد وأسماء الأشخاص القائمين عليها.
5. الجماعات الدينية المسيطرة أو المؤثرة أو المتواجدة في المسجد وأسماء الأشخاص القائمين عليها.
6. عناصر ومصادر الدعم والتمويل المالي للمسجد إن وجدت.
7. طبيعة الأعمار والبناء والإصلاح والصيانة ومصادر تمويلها.
8. حصر كافة عناوين الكتب التي تتضمنها المكتبة وإجراء تفتيش دوري كل ثلاثة أشهر عليها لضمان عدم اختراق الكتب ذات المضامين المنحرفة والهدامة.

**المحور الثاني:** إعداد وتنظيم قاعدة بيانات معلوماتية دقيقة عن خطباء المساجد في كافة انحاء الوطن تتضمن البيانات والمعلومات التالية:

1. ملف خاص بالخطباء المعتدلين ومن المشهود لهم بالكفاءة والثقافة المعاصرة والقدرة على الإقناع والتأثير.
2. ملف خاص بالخطباء المتشددين
3. ملف خاص بالخطباء المتشددين ممن لا يمكنهم التخلي عن أفكارهم، ولا يقتنعون بالرأي الآخر.
4. ملف خاص بأسماء وتخصصات الموظفين والقائمين على المسجد وتتضمن (لجنة المسجد، الإمام، المؤذن، أمين المكتبة، الفراشين، وغيرهم إن وجدوا).
5. المستوى الثقافي والقدرة التأثيرية الاجتماعية للخطباء.
6. المستوى العلمي والشهادات العلمية للخطباء.

وفي مجال تفعيل دور المسجد في تعزيز الانتماء الوطني، بأساليب الوعظ والإرشاد المتنوعة لا بد أن تشمل الخطة الأمور التالية:

1. العناية بخطبة الجمعة وتوحيد مضامينها وأسلوبها، وتنظيم لقاءات مستمرة ودورات متواصلة للأئمة والخطباء، للنهوض بمستوى الخطبة لتتصف بالموضوعية والإقناع والحكمة والاعتدال.
2. وضع خطة مركزية ودقيقة للتعليم والتثقيف في المساجد لتكون مراكز إشعاع لطلاب العلم.
3. التركيز على ثقافة حب الوطن والتسامح واحترام الرأي الآخر وطاعة ولي الأمر وفق المنظور الإسلامي في الخطب والمحاضرات التي يتولاها الخطباء داخل المساجد.
4. ضرورة توثيق صلة الخطباء بالناس وإقامة العلاقات الاجتماعية معهم للتعرف على أهم القضايا التي ندور بينهم وتحديد اهمم السلبيات والمعاناة التي تعتري المجتمع، فالاتصال الشخصي أكثر أثرا وتأثيرا من الخطبة والنصح والتوجيه.
5. ضرورة اهتمام الخطباء بتنمية ثقافتهم العامة، والاطلاع على علوم العصر بما يجعلهم أقدر على مواجهة مشاكل الناس.
6. تزويد الخطباء بالكتب التي تطلعهم على الأفكار الهدامة الوافدة لتكسبهم القدرة على تحصين الناس من خطرها.
7. الاهتمام بالمظهر اللائق للخطيب والواعظ حتى يأخذ مكانه في عقول المستمعين وقلوبهم.
8. العناية بمكتبات المساجد وتوفير المراجع والكتب لجذب الشباب إلى القراءة في المسجد، والمتضمنة نشر ثقافة الانتماء الوطني والتسامح والوسطية والاعتدال واحترام الرأي الأخر وطاعة ولي الأمر.
9. التزام سبيل الوسطية والاعتدال في تبليغ الدعوة، وفق المنهج الرباني وإتباع الأسلوب القرآني القائم على الإثبات والاستدلال والإقناع، والمعتمد على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.
10. الاهتمام بقطاعات المرأة في مجال الوعظ والإرشاد، لما للمرأة من دور عظيم ورسالة كبيرة في تعزيز مبادئ الانتماء الوطني.
11. تعزيز مبدأ الحوار الموضوعي البنّاء في نفوس وسلوك الخطباء والوعاظ، حيث إنه أسلوب قرآني نبوي، وحاجة علمية وضرورة فكرية، بهدف الوصول إلى الحق تعزيزاً للتآلف والتقارب في الخطاب الدعوي. وعدم الاكتفاء بأسلوب الإلقاء والاستماع التقليدي.

ومن الأدوار الأخرى التي ينبغي للمؤسسة الدينية الاضطلاع بها في مجال تعزيز الانتماء الوطني ما يأتي:

1. تكثيف البرامج الإسلامية التوجيهية المعتدلة ذات المدلولات الوطنية في الإذاعة والتلفزيون وتنويعها، واختيار الأوقات المناسبة لبثها بما يحقق الأهداف المرجوة منها، مع ضرورة تحرير صفحة دينية أسبوعية في كافة الصحف الرسمية في مجال البناء والانتماء الوطني.
2. ضرورة التنسيق مع المؤسسات الثقافية والإعلامية لتوحيد النهج العام لجهود كافة العلماء والخطباء والدعاة والمرشدين والمفكرين والمؤسسات الإعلامية والثقافية بهدف تعزيز الانتماء والولاء الوطني ونبذ كل مظاهر الفرقة والاختلاف.
3. إعداد نشرة دورية خاصة بالخطباء والمرشدين تتضمن الدراسات والبحوث والأفكار والأطروحات الخاصة بسبل واتجاهات تعزيز عناصر الانتماء والولاء الوطني.
4. عقد الندوات الدورية بمشاركة الخطباء والمرشدين بين الحين والآخر لتوحيد نهج العمل العام.
5. عقد الدورات التعريفية والتطويرية لجميع الخطباء والمرشدين لنفس الغرض.
6. العمل على رفع المستوى المعيشي والاجتماعي للخطباء.

**دور المؤسسة العسكرية والأمنية**

القوات المسلحة والأمن هي قوّة الوطن ومبدأ صموده، وهي تتقدم طليعة المؤسسات الوطنية في تطبيق مبادئ العدالة والمساواة بين صفوفها، هذه المؤسسة التي انبثقت من الشعب وضمت في ثناياها أبناء الوطن من مختلف الشرائح والمناطق، حيث يشكلون في لقائهم وتآلفهم واندماجهم في صفوفها نموذجا حيا وفاعلا للوحدة الوطنية تتساوى فيها الحقوق والواجبات ويتعزز فيها الانتماء للوطن. ويأتي دور هذه المؤسسة الكبرى في ترسيخ هذا الانتماء من خلال تحقيق التفاعل الحي والتواصل المتين بين أبناءها من جهة وبين أبناءها وعموم أبناء الشعب من جهة أخرى.

وتعتبر التقاليد العسكرية بمثابة الصفات والتقاليد التي تميز المجتمع العسكري عن غيره من المجتمعات، وهي عبارة عن سلوكيات وموروثات تنتقل من مجتمع لآخر وتحكمها عادات، القصد منها تحقيق أعلى درجات الضبط والربط والانتماء الوطني. (الراوي، 2011م، ص11)

إن حياة العسكري ورجل الأمن داخل معسكره هي حياة الجهاد المستمر الذي لا يلين ولا يستكين، فهو مشروع دائم للاستشهاد من اجل بقاء الوطن عزيزا مستقرا، ومن اجل ضمان عزته وأمنه والحفاظ على استقلاله وتاريخه وتراثه وضمان مستقبل أطفاله.

ومن هنا لابد لأبناء الشعب عموما أن يقدروا حجم المسئولية الملاقاة على عاتق هذا البطل الذي يؤدي بكل جوارحه تلك المهام الجسام، كما لا بد من أن يقف الجميع إلى جانبه لما يبذله من قساوة وشدة وضغط وسهر، فهو يمثل في كل دول العالم الرمزية الأعلى والأغلى، بل الخط الأحمر الذي لا يجوز تجاوزه أو اجتيازه.

فالقوات المسلحة والأمن هي العين الساهرة في حماية الوطن. وهي رمز سيادة الأمة وعنوان استقلالها، وتكمن مهمتها في تأمين سلامة كيان الدولة وحماية سيادتها. ومن هذا الدور تستمد الجندية سمو رسالتها وشرف هالتها القدسية، فهي التي تتقدم طليعة المؤسسات التي تطبق مبادئ العدالة والمساواة في صفوفها. وهنا لا بد للقادة من أن يتذكروا دوما إن جميع منتسبيهم متساوون أمام القانون وهم يحظون بفرص التكريم والاحترام والتقدير والثناء والترقية تبعاً لكفاءاتهم وإخلاصهم وليس تبعاً لمعايير أخرى.

المؤسسة العسكرية والأمنية هي إحدى أهم المؤسسـات التي يتكون منها البنـاء الاجتمـاعي في كافة المجتمعات. وتتفاعل النظم العسكرية والأمنية مع بقية النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لتحقيق أهداف المجتمع. فالإستراتيجية الوطنية العليا تتفرع إلى الإستراتيجية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية الأمنية. وبالرغم من إن لكل إستراتيجية فنونها وأساليبها ووسائلها وسبل عملها وأهدافها الخاصة التي تخدم الأهداف والمصالح الوطنية العليا, إلا أن الدور الذي تتولاه المؤسسة العسكرية والأمنية في مجالات الدفاع والأمن يعطيها من الخصوصية والأهمية والقدرات ما يفوق تلك التي تعطى لسائر المؤسسات الأخرى في البلاد خاصة في ظروف التحديات والتهديدات الخارجية والداخلية التي تسبب في خلق عدم الاستقرار, لان الفوضى تتسبب في تعطيل أو تقليل عمل المؤسسات الأخرى .

ومن جهة أخرى فان الدستور يعتبر المنهج العام الذي يقرر نظام الحكم وسبل إدارة الدولة وقيادة المجتمع بما يحقق طموحات الشعب ويضمن العيش الرغيد والأمن المطلوب واتجاهات التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي تسهم في ازدهار البلاد. وتستمد كافة القوانين شرعيتها واتجاهاتها وأهدافها من الدستور. وتوكل مهمة حماية الدستور في كل بلد على المؤسسة العسكرية والأمنية، إضافة إلى المهمة الأساسية لهذه المؤسسة الوطنية الكبرى في حماية حدود البلاد والمحافظة على سيادتها وحريتها من كل مغتصب، وكذا حماية الأمن الداخلي وضمان الاستقرار في البلاد.

فالقوات المسلحة والأمن هي حامية الشرعية الدستورية وهي ملزمة بالدفاع عنها وعن مؤسساتها الشرعية، وبذا فإنها تكون في موقع الدفاع عن الشعب لأن هذه الصيغة منبثقة من إرادة الشعب.

يعتقد الكثير من المفكرين إن القوات المسلحة والأمن تتمتع بقدسية خاصة في جميع المجتمعات لما تحويه من النخبة المنتقاة من كل الشرائح والمناطق والمذاهب والأعراق التي تكون فسيفساء المجتمع. وهي بذلك تمثل النموذج المصغر للوحدة الوطنية. وكذلك فان هذه القدسية تأتي من طبيعة الرسالة السامية التي يتمسك بها أبناء هذه المؤسسة الوطنية الكبرى المتمثلة في استعدادهم الدائم للتضحية دفاعا عن الوطن. وتأتي هذه القدسية أيضا من طبيعة العمل العسكري والأمني ومن طبيعة العلاقات التي تسود بين منتسبي هذه المؤسسة داخل معسكراتهم، ومن السمات والخصال التي يتمسكون بها. فهم أهل الشجاعة والإيثار والتعاون وحب العمل الجماعي وروح الفريق الواحد، وهم أهل النخوة والرجولة التي يجسدونها في سلوكهم اليومي، والتي لا يمكن أن تجدها بهذه الكيفية والصورة الرائعة في باقي مؤسسات الدولة التي تقدم الخدمات المختلفة للمجتمع. فالجندية هي أكبر من وظيفة أو وسيلة لكسب العيش إنما هي رمز لسمو النفس في شرف التعاون والحرص والاندفاع لتحقيق الأهداف الوطنية الأساسية في الذود عن الوطن والشعب ومقومات وجودهما بعيدا عن المنافع الذاتية والمطامح الشخصية. فمؤسسة القوات المسلحة والأمن تجمع أبناء المجتمع على اختلاف مناطقهم وانتماءاتهم وتصهرهم في وحدة تستند إلى القيم الكريمة والمبادئ القويمة والمثل السامية والأهداف المشتركة لأبناء الوطن الواحد، وهي في ذلك تعتمد التربية القاسية والنظام القوي لتجعل من المنضوين تحت لوائها مثالاً للرجولة، فيتمكنون من الحفاظ على شرف الوطن وكرامته، وهم الذين نذروا أنفسهم بموجب القسم الذي أدوه حال انخراطهم بها لكل معاني الفداء والتضحية.

ويشكل الانتماء الوطني مبدأ أساسيا من مبادئ التنشئة الوطنية للعسكريين. فالإيمان بان الوطن لجميع أبنائه ينبع من الإيمان بتساوي الجميع في الحقوق والواجبات. فأبناء الوطن الواحد الذين عاشوا عبر حقب التاريخ العريق والمشرف على ارض واحدة بتالف وتلاحم وطني كان قد جمعتهم الإرادة الواحدة المرتكزة على بناء الوطن والدفاع عن منجزاته. فلا تفرقة مذهبية ولا قبلية ولا مناطقية توقف مسيرة هذا البناء القوي، ولا مشاحنات أو مماحكات تعتري منظومة الدفاع عن الوطن ومكتسبات الشعب.

وبالطبع فان تحقيق الأمن والاستقرار هو من المسئوليات الأساسية للمؤسسة العسكرية والأمنية، وان تحقيق الأمن والاستقرار في البلاد يفضي إلى تعميق مبدأ الانتماء الوطني. وعموما فان الأمن لا يتحقق بمجرد ضمان امن الإنسان بالحفاظ على حياته فحسب، فهو كذلك يحتاج الى الأمن على عقيدته التي يؤمن بها، وعلى هويته الفكرية والثقافية، وعلى موارد حياته المختلفة. (الراوي، 2008م، ص61)

وللتنشئة العسكرية دور كبير في تأهيل المقاتلين في المؤسسة العسكرية وقوى الأمن الداخلي للقيام بالمهام الموكلة إليهم. ويعتبر التدريب من أهم مستلزمات هذه التنشئة بما تزود به أبناء هذه المؤسسة الوطنية الكبرى من معارف ومهارات وقدرات. لكن هذه التنشئة لا تكتمل إلا بتضمينها الإبعاد الخلقية والمعنوية. فالمهارات والمعارف قد تصنع مقاتلاً جيداً لكنها لا تكفي لإعداد المقاتل العسكري ورجل الأمن الملتزم بولائه المطلق لمؤسسته ووطنه، والمستعد لبلوغ أقصى درجات التضحية في سبيل الدفاع عنه.

وتستمد القوات المسلحة والأمن ركائز تنشئة وترسيخ وتأجيج مبدأ الانتماء الوطني في نفوس أبنائها من القيم العليا للمجتمع، فالمجتمع العسكري وان كان متمايزاً عن المجتمع المدني متمتعاً بخصوصيات عدة فهو في الوقت نفسه يتكامل مع هذا المجتمع ويتفاعل معه ويعمل انطلاقاً من القيم العليا التي تسوده والمبادئ التي تكرسها قوانينه وأعرافه ومؤسساته. وكذلك تستمد القوات المسلحة والأمن ركائز هذه التنشئة من خصوصية هذه المؤسسة التي تنبع من قدسية دورها الوطني ومن خصائصها القيمية الكبيرة.

وتعتبر السياسة التوجيهية والمعنوية والفكرية والتثقيفية التي تنتهجها قيادات القوات المسلحة والأمن واحدة من أساسيات ترسيخ مفهوم الانتماء الوطني من خلال الانتماء للمؤسسة العسكرية والأمنية. كما يلعب القادة بمختلف مستويات القيادة دورا محوريا هاما في هذه التنشئة. فمادتهم الأساسية تتمثل في منتسبيهم الذين يأتون من مختلف الشرائح والمناطق والقبائل والعوائل، ومن مختلف المذاهب والأطياف.

هؤلاء الذين يشكلون وحداتهم العسكرية والأمنية بالرغم من الاختلافات العديدة في تنشئتهم البيئية والتعليمية والثقافية والبدنية والاجتماعية. فمنهم من يحمل الشهادة الجامعية ومنهم الأقل من ذلك، ومنهم من يجيد السباحة والرماية ومنهم من غير ذلك، ومنهم من هو متعمق في الالتزام الديني ومنهم الأقل من ذلك، ومنهم من يحمل الكثير من المعارف الأدبية والعلمية ومنهم من هو عكس ذلك، ومنهم من يحمل مواهب متنوعة ومنهم من لا يحمل أية موهبة.

وهنا يبرز الدور التأثيري للقادة في صقل شخصيات وحداتهم العسكرية والأمنية وجعلهم في بوتقة واحدة من خلال عناصر التدريب والتأهيل والعلاقات الإنسانية وتلمس همومهم ومتابعة شئونهم وخلق الشخصية العسكرية أو الأمنية الواحدة الموحدة لدى الجميع بغض النظر عن خصائصهم الشخصية والذاتية. والتأكيد بان المؤسسة العسكرية والأمنية التي ينتمون إليها هي الحاضنة الأساسية التي يولونها كل ولائهم. وبالتالي فان الانتماء لهذه المؤسسة والولاء لها يمثل أعلى درجات الانتماء الوطني باعتبار أن هذه المؤسسة الوطنية الكبرى هي القبيلة الكبرى للشعب برمته.

ومن باب آخر فان المهمة الأساسية الأخرى التي تقع على القادة تكمن في إقامة جسور التواصل وإقامة العلاقات الجيدة والمتينة مع المواطنين ضمن المناطق الجغرافية لمعسكراتهم، وبذلك فهم يسهمون في بناء الإحساس الحقيقي بالانتماء الوطني والهوية المشتركة. وهم بذلك يلعبون أيضا دورا مهماً في بناء الثقة بالدولة التي تعتبر القوات المسلحة والأمن من أهم ركائز وجودها.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فان الصورة الايجابية للمؤسسة العسكرية والأمن ستترسخ في أذهان المواطنين من خلال هذه الممارسة الفاعلة للقادة مع أبناء الشعب لتجعلهم يلتفون حول هذه المؤسسة الوطنية الكبرى، ما يدعم معنوياتها ويساهم في تنفيذ مهامها بكفاءة وفعالية. كما إن هذه الصورة تساهم في تفعيل إمكاناتها على جذب القدرات والكفاءات الموجودة في جيل الشباب إلى صفوفها.

فالضرورة إذا تقضي للقادة بضرورة تامين أوثق العلاقات بالمواطنين والتفاعل معهم خصوصاً الأعيان ووجوه المجتمع وكذا جيل الشباب منهم، والعمل على ترسيخ ثقتهم بالوطن ومستقبله وبالقوات المسلحة والأمن. وفي ذلك تترسخ صورة المؤسسة العسكرية والأمنية كمؤسسة وطنية تعمل للمصلحة العليا وبالتالي فهي لكل أبناء الوطن جميعهم وليست لفئة دون سواها، كما أنها في موقع حماية الإرادة الشعبية من خلال حمايتها للدستور والمؤسسات الشرعية.

**نتائج الدراسة**

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. إن أساليب التنشئة الأسرية إن لم تكن موجهة توجيها سليما فإنها تسبب حدوث مشكلات نفسية لدى الأطفال، وبالتالي يصعب تحقيق الهدف الأساسي في تنشئة الانتماء الوطني في نفوس الأبناء.
2. إذا افتقرت المواد الدراسية العلمية والإنسانية في مختلف المراحل الدراسية كالعلوم والفيزياء والرياضيات والكيمياء واللغة الانكليزية إلى الأمثلة والنماذج والوقائع والتجارب الوطنية التي يمكن من خلالها تعزيز قيم الانتماء الوطني، وعدم مشاركة ذوي الاختصاص بالجوانب النفسية والاجتماعية والوطنية في وضع المناهج الدراسية لهذه المواد الدراسية، فإنها سوف لن تسهم في عملية البناء والانتماء الوطني.
3. إن منظومة انتقاء وتأهيل المعلمين والمدرسين المتخصصين بكل من مادتي التربية الوطنية والدينية، إن لم تخضع إلى معايير دقيقة، وان لم يتم تقييم انتمائهم وقدراتهم وحرصهم الأكيد والشديد في إيصال المقرر الدراسي بالشكل المطلوب إلى أذهان ونفوس الطلبة، فان وجودهم على رأس العملية التربوية الوطنية سيكون سلبيا بدلا من تحقيق الهدف السامي من هذه المقررات الدراسية لتعزيز الانتماء الوطني. فالمواد الدراسية وان كانت ذات مدلولات معمقة ومهمة، إلا أنها تبقى مقصورة إن لم تجد المعلم والمدرس والموجه الذي يتناولها كما يجب وكما مطلوب.
4. بالرغم من طبيعة وحجم الهجمة الشرسة للعولمة الثقافية، فانه لم يتم اتخاذ الإجراءات العملية والسريعة في عموم بلدان الوطن العربي لتغيير المناهج الدراسية بما ينسجم وطبيعة هذه الهجمة وتأثيراتها الانعكاسية السلبية على منظومة القيم بشكل عام وعلى مبدأ الانتماء الوطني بشكل خاص.
5. بالرغم من إن الجامعة بكل ما فيها من طلاب، هيئات تدريس، مناهج دراسية، وأنشطة طلابية، تشكل وضعا مميزا لمناخ تعمل كل موجهاته لتنمية الانتماء الوطني. إلا أنها تفتقر إلى المقررات الدراسية الوطنية والدينية.
6. بالرغم من الانتشار الواسع للقنوات الفضائية التي سببت بالتأكيد غزو فكري وثقافي خطير للنشء الجديد من الأطفال والشباب العربي، إلا أن العديد من المجتمعات العربية التي مازالت متماسكة ومتمسكة بالثقافة البيتية والتراثية والقبلية المستقاة من قيم الإسلام الحنيف والتقاليد العربية الأصيلة، لم تخترق بالنمط والشكل والحجم الذي استهدفته العولمة الثقافية الغازية.
7. تلعب مؤسسات الثقافة والإعلام الدور الأكثر تأثيرا في تنمية الانتماء الوطني إذا ما تمكنت من وضع برامج توعوية وثقافية متنوعة تنسجم وإمكانية استقطاب الأطفال والشباب إليها أولا، وقادرة على مواجهة الإعلام المضاد لمنظومة القيم والمثل السائدة في المجتمع.
8. إن من أهم الصعوبات التي تعتري تنشئة وتعزيز الانتماء الوطني لدى الشباب يكمن في ازدياد البطالة وعدم الاكتراث بالوضع ألمعاشي للمواطنين فضلا على عدم توفر أو محدودية مراكز الشباب والأندية الثقافية والرياضية والترفيهية التي تسهم في زيادة الروابط والتماسك بين الشباب من ناحية وتعزيز قيم الانتماء الوطني في نفوسهم من ناحية أخرى.
9. يلعب المسجد دورا تأثيريا كبيرا في تعزيز قيم الانتماء الوطني خاصة من خلال خطب الجمعة، خاصة إذا ما تم انتقاء الخطباء بالصيغة السليمة لتأدية هذا الدور، وإذا ما تم تأهيلهم وإصلاح أوضاعهم المعاشية للتفرغ لهذه المهمة الهامة.
10. إن القوات المسلحة والأمن هي المؤسسة الوطنية الكبرى التي يصنع فيها الرجال بما يحملونه من أعلى مستويات الانتماء الوطني، مما يستوجب توظيف إمكانياتها لتفعيل دور الشباب بشكل خاص في تعزيز هذه القيم في نفوسهم.

**التوصيات**

توصي الدراسة بما يأتي:

1. لما كانت إلام تشكل العنصر الحيوي في تربية الأطفال وغرس قيم الانتماء الوطني في نفوسهم ضمن الأسرة، فانه ينبغي أن يلعب الإعلام المرئي الدور الكبير في وضع البرامج الثقافية والتوعوية والترفيهية الخاصة بالمرأة بما يضمن استقطابها لمتابعة هذه البرامج وبالتالي تحقيق التأثير المطلوب لمجابهة الانعكاسات السلبية للعولمة من ناحية، وتحقيق التأثير المطلوب في غرس قيم الانتماء الوطني من ناحية أخرى.

ومن باب آخر فان برامج الأطفال وخاصة الكارتونية منها لها قدرة كبيرة على توجيه منظومة السلوك والأخلاق للأطفال، مما يستوجب إعطاء هذا الأمر الأهمية المطلوبة. وبالطبع فان الفلم والمسرحية والمسلسل التلفازي والتمثيلية وبرامج التسلية والمسابقات الثقافية وبرامج كشف المواهب وغيرها، كلها ينبغي ان تستهدف في مضامينها تعزيز الانتماء الوطني.

1. إن حجم ونمط واتجاه الغزو الثقافي الكبير والخطير والمتسارع بوسائله المتنوعة وأساليبه المختلفة تستوجب من المؤسسة التربوية والتعليمية ضرورة مراقبة ومتابعة التعديل والتبديل المتواصل لعموم المناهج الدراسية بما يسهم وإمكانية مجابهة هذا التحدي من ناحية، وبما يعزز قيم الانتماء الوطني في نفوس الطلبة من ناحية أخرى. ولعل أهم ما يجب التركيز عليه المقررات الدراسية لمادتي التربية الدينية والتربية الوطنية، هو تكثيف الزيارات لمواقع الرموز الوطنية والمتاحف والمصانع، وإدخالها ضمن الساعات الدراسية المقررة.
2. يمثل الطلبة من رياض الأطفال وحتى الدراسة الجامعية الشريحة المستهدفة من قبل العولمة الثقافية في سعيها لانتزاع قيم الانتماء الديني والوطني والأخلاقي من نفوسهم، ولذا لابد من العمل على جعل مادتي التربية الوطنية والتربية الدينية متواصلة في كافة المراحل الدراسية بضمنها الجامعية وعدم إيقافها عند مرحلة الدراسة الثانوية. مع ضرورة اعتبارها من المواد الدراسية الأساسية المتقدمة على غيرها من المقررات الدراسية الأخرى.
3. إن الأمر يستوجب الاهتمام البالغ بمنظومة انتقاء وتأهيل وتقييم معلمي ومدرسي مادتي التربية الوطنية والدينية وفق معايير واضحة وسليمة تضمن كفاءتهم ومقدرتهم على إيصال المادة العلمية إلى الطلبة وفقا لأهدافها المرسومة. ويمكن من باب التحفيز بسبب المخاطر الجمة للعولمة وتأثيراتها السلبية، إعطاء هذه الشريحة من المعلمين والمدرسين مزايا وحوافز مادية ومعنوية خاصة.
4. توصي الدراسة تبني مشروع وطني متكامل يركز على الاهتمام ببرامج الأطفال والنشء والشباب في مختلف وسائل الإعلام التلفازية والإذاعية والصحفية والنشاطات الثقافية المختلفة، واعتماد علماء وخبراء وأساتذة علم النفس والاجتماع ليسهموا في إنجاح وتفعيل هذا المشروع.
5. تلعب المؤسسات الشبابية والرياضية الرسمية دورا هاما في تعزيز قيم الانتماء الوطني من خلال منتدياتها الثقافية والرياضية والشبابية التي عليها وضع برنامج مركزي تنمى من خلاله قيم الانتماء الوطني من خلال المسابقات والأمسيات والمحاضرات والندوات والمؤتمرات الثقافية ومن خلال النشاطات والمسابقات الرياضية المختلفة لقضاء أوقات فراغ الشباب من ناحية وخلق التماسك الاجتماعي بينهم.
6. توصي الدراسة الاهتمام البالغ بخطباء المساجد لما لهم من تأثير انعكاسي فاعل على أفكار وضمائر ونفوس الشباب من المصلين حيث يتقبلون ما يستمعون إليه وخاصة في صلاة الجمعة. وينبغي متابعة وحصر الخطباء والتأكد من كونهم من المتفقهين والبعيدين عن الغلو والتطرف، ومن القادرين على الإقناع في خطابهم الديني لغرس وتأجيج حب الوطن والدفاع عنه. كما يجب الاهتمام بوضعهم ألمعاشي ليتفرغوا إلى هذه المهمة الهامة دون التفكير بأمور وصعوبات الحياة.
7. توصي الدراسة الاستفادة التامة من مؤسسة القوات المسلحة والأمن في وضع برامج تدريبية عسكرية وأمنية خاصة وما يخص أعمال الدفاع المدني لعموم المراحل الدراسية الثانوية والجامعية كمقررات دراسية أو خلال العطل الدراسية، حيث يسهم ذلك في تعزيز قيم الانتماء الوطني.
8. وأخيرا توصي الدراسة بضرورة تأكيد كافة مؤسسات الدولة التربوية والتعليمية والثقافية والإعلامية والشبابية والدينية المعنية بترسيخ مبدأ الانتماء الوطني على انه وبالرغم من أن الغرب قد تقدم كثيرا في التطور العلمي والتقني والعمراني والإداري، وان العرب في هذه المرحلة المظلمة من تأريخهم يبتعدون بهامش كبير عما وصل أليه الغرب، إلا أن الله عز وجل عندما انزل القران الكريم باللغة العربية وجاء بالخاتم من العرب صلى الله عليه وسلم، فان ذلك وحده يكفي بالتفاؤل بان هذه الأمة قادرة على النهوض من جديد. وان الانتماء للوطن والأمة هو شرف كبير للمواطن العربي في شتى أقطار هذه الأمة التي اعزها الله بالإسلام.

**مراجع الدراسة**

**المراجع العربية:**

1. إبراهيم، عبد الحميد صفوت، اثر العوامل الشخصية في ظاهرة التماسك الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، 1977م.
2. ابن منظور، لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، ج3، دار لسان العرب، بيروت، (د. ت).
3. أبو بكر، مصطفى محمود، بناء الهوية وترسيخ الانتماء، الدار الجامعيةـ، الإسكندرية، ( د. ت).
4. أبو قودة، محمد عطية، دور الإعلام في تدعيم الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين في محافظات غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، 2006م.
5. إسماعيل، احمد السيد، الفروق في إساءة المعاملة وبعض متغيرات الشخصية بين الأطفال المحرومين من أسرهم وغير المحرومين من تلاميذ المدارس المتوسطة بمكة المكرمة، مجلة دراسات نفسية، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، القاهرة، 2003م، ص266.
6. بدوي، احمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1982م.
7. دعبس، يسري، ثقافة الانتماء وكيفية تحقيقها، الملتقى المصري للإبداع والتنمية، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2008م.
8. جبارة، عطية جبارة، علم اجتماع الإعلام، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1985م.
9. خوري، توما جورج، المناهج التربوية، مرتكزاتها، تطويرها، وتطبيقاتها المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1983م.
10. الدخيل، عبد العزيز، سلوك السلوك، مقدمة في أسس التحليل السلوكي ونماذج من تطبيقاته، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، ص67
11. الدمرداش، فرح زهران، عالمية الإسلام في تكوين الأسرة، مجلد العولمة وموقف الفكر الإسلامي منها، الدار المصرية، الإسكندرية، 2000م، ص73.
12. الراوي، حازم عبد القهار، أضواء على العقيدة العسكرية والأمنية الإسلامية، دائرة التوجيه المعنوي، اليمن، 2008م.
13. الراوي، حازم عبد القهار، التقاليد العسكرية وقواعد السلوك الاجتماعي، دائرة التوجيه المعنوي، اليمن، 2011م.
14. الرفاعي، عبد العزيز، إساءة معاملة الطفل وعلاقتها ببعض المشكلات النفسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 1994م، ص3
15. الشميري، سمير هايل، سوسيولوجيا انحراف الأطفال في اليمن، مركز عبادي للنشر، صنعاء، 2000م، ص55.
16. عبد المنعم، منصور احمد، دور القيم في تعليم الجغرافيا في المدارس الثانوية، مجلة كلية التربية، العدد (2)، جامعة الزقازيق، مصر، 1986م.
17. علوان، عبد الله ناصح، الشباب المسلم في مواجهة التحديات، دار القلم، دمشق، 1994م.
18. فراج، فرغلي، إبراهيم، عبد الستار، السلوك الإنساني، دار الكتب الجامعية، القاهرة، مصر، 1974م.
19. الفلايييني، محمد موفق، وسائل العلام وأثرها في وحدة الأمة، دار المنارة، جدة، السعودية، 1985م.
20. القاعود إبراهيم، أ. الطاهات زايد، أثر الهيئات الثقافية في محافظة اربد في ترسيخ الانتماء الوطني/ مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الخامس، 1995م
21. قصيعة، عبد الرحمن احمد، مستوى اكتساب بعض المفاهيم التاريخية الفلسطينية لدى طلبة الصف التاسع الأساسي بمحافظات غزة وعلاقته بانتمائهم الوطني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2000م.
22. ماير، ريتشارد أي، التعلم بالوسائط المتعددة، تعريب ليلى النابلسي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004م عبد المنعم، منصور احمد، دور القيم في تعليم الجغرافيا في المدارس الثانوية، مجلة كلية التربية، العدد (2)، جامعة الزقازيق، مصر، 1986م.
23. ناصر، إبراهيم، التربية المدنية(المواطنة)، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، 1993م.
24. يكن، منى حداد، أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1985م.
25. يوسف، عبد التواب، فصول عن حقوق الطفل، مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1998م، ص176.

**المراجع الأجنبية:**

Gerald M.Philips & Julia wood, Relationships. The study of Interpersonal Communication. 11-12

Guy Rocher. Introduction aLa Sociologic General Organization.Sociale P.p.201